من تراجع مستمر في حركة المقاومة ، يقنعه بأن التنازل سيستمر ، لا سيما ان هنالك من يرفعون شعارات مماثلة لشعارات السلطة الاردنية بأساليب مختلفة ، وهناك من يساومون ومن يتخاذلون ، ومن يهربون من المعارك ، ومن يبحثون عن الراحة والوجاهة داخل حركة المقاومة .

ثانيها : ان الاردن كان يعمل ، مع دوائر مخابرات عربية واجنبية لشق حركة المقاومة ، ما بين فتح وغير فتح ، ويسار ويمين و... و... وكان يبدو ان هذه المساعي الرامية الى تفجير حركة المقاومة تؤتي اكلها . وكان هنالك كثير من الظواهر التي تؤكد هذه الحقيقة . كما يبدو ان الخيل التي كانت تراهن عليها الانظمة كانت حريصة على ان تقنع الانظمة بقدرتها على تحقيق الاهداف المطلوبة .

ثالثها : ان الاردن كان يريد ان يحتال على بعض الانظمة العربية لانهاء العزلة والقطيعة ، ولبدء حوار مع هذه الانظمة يقود الى عزل المقاومة نهائيا . ثم ان النظام كان يحاول ان يخدع جماهير الشعب الاردني التي ضايقتها الحصار بوعود سرابية . اما سر تخوف بعض الاوساط العربية التقدمية فيعود الى عاملين : اولهما : عدم ثقة هذه الاوساط بقيادات حركة المقاومة ، واعتقادها بأنها قيادات « مستطت » « وانتهت » . ثانيهما : اعتقاد هذه الاوساط بأن القيادات التي رضيت بكل التنازلات السابقة ، مستعدة لكل تنازل يطلب منها . وستناقش موقف هذه الاوساط فيما بعد .

وهكذا كان ان انتهت جولة اخرى من المباحثات دون ان تتنازل المقاومة عن هدف من اهدافها الاساسية الثلاثة وهي : ١ ـ منظمة التحرير هي الممثل للشعب الفلسطيني . ٢ ـ حرية العمل الفدائي عسكريا . ٣ ـ حق الثورة الفلسطينية بتعبئة الجماهير في الاردن سياسيا واعلاميا .

هذه هي « المطالب » التي ان تنازلت عنها المقاومة انتهت تماما ، والتي تحاول جهات مختلفة ان تسلبها اياها ، كما ان هناك داخل المقاومة من يدعو الى التنازل عنها بأساليب مختلفة ، تبدأ بالدعوة الى العمل السري ـ ولسنا ضد السرية بالطبع . وتنتهي بالدعوة الى التوجه الى الداخل ، الى الداخل فقط ، من اجل انهاء وجود المقاومة وبكاسبها خارج نطاق الاحتلال الصهيوني ، ولحرمانها من حقل استقطابها بين جماهيرها الفلسطينية والعربية ، ولالغاء قواعدها الخارجية ومناطق تمحورها وانتشارها التي تعطيها اسباب البقاء والقوة في الداخل والخارج .

ان هذا كله يحقق غاية الانظمة المترددة والخائفة ، لان هذا الالغاء يضع حدا لنمو سلطة الشعب الفلسطيني وتبلور ارادته المنظمة المسلحة ، كما يمنع التفاعل بين هذه البؤرة الملتهبة والجماهير العربية .

انتهت الجولة الثانية اذن بالفشل فهل ستبدأ جولة اخرى ؟ ان هذا يعتمد على مجموعة من الظروف الفلسطينية والعربية . ذلك ان يأس جمهورية مصر العربية من « الحل السلمي » الموحى به اميركيا ، يدفع الى الحديث عن ضرورة الحرب . والحديث عن ضرورة الحرب يجر الى الحديث عن الجبهة الشرقية ودور المقاومة . وفي هذا المجال يكتفي بعضهم بضرورة ان تضع المقاومة نفسها ضمن اطار « التنسيق العربي » ، كما يرى بعض آخر ان من الضروري ان تحدد المقاومة دورها في المسيرة كلها « لان المسيرة لن تنتهي بالاشتباكات المقبلة ، بل ستدخل مع هذه الاشتباكات مرحلة جديدة ، طريقها طويل وشاق ومعقد » (المحرر ، الياس سحاب ، ١١/٢٦) والكلام واضح في معناه ومبناه . ذلك ان المطلوب عربيا ، هو التنسيق اولا ، وللتنسيق عربيا معناه . والمطلوب ثانيا هو ان تصبح المقاومة جزءا من استراتيجية الانظمة الحالية .

وما دامت الرغبة في الضغط على دولة الاحتلال الصهيوني واردة ، فسيظل الحديث عن المصالحة واردا . وعلى الرغم من ان الملك حسين قد صرح بأنه لن يصافح قتلة وصفي التل ، فان استمرار التوتر والحديث عن الحرب واستمرار « المساعي الحميدة » سوف يقود الى جولات اخرى ، الا اذا حدثت تطورات مفاجئة وجذرية في الموقف الاردني او العربي او الفلسطيني ، او فيها جميعا .

٢ ـ ياسر عرفات يطلب الوساطة وياسر عرفات يحبطها :

بينا الاسباب التي نعتقد انها تكمن وراء فشل مباحثات المصالحة . ولكن هنالك من يعزو الفشل الى اسباب اخرى . وهذه الاسباب هي :

اولا : ان المفاوض الاردني كان « مزودا بأوامر وتعليمات صريحة من حكومته بعدما قبلت هذه الحكومة ورقة عمل الوسطاء ! في حين ان مفاوض المقاومة الذي قبل ورقة العمل كان يتعرض لضغوط وتيارات تتجاذبه ، ولا قبل له على مواجهتها بحزم! ولعل أبرز هذه الضغوط هي التي واجهتها منظمة